جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 48 / حزيران 2026

مفهوم الاعجاز وشروطه عن العلامة السيد الطباطبائي

The Concept of Miracles and Their Conditions by Allama Sayyid Tabatabai

م.م ضياء ستار ابراهيم
Asst. Lect. Dyaa Satar Ibraheem

مديرية تربية كربلاء المقدسة
Karbala Education Directorate

الكلمات المفتاحية: المعجزة، السيد الطباطبائي، العلامة الطباطبائي، شروط المعجزة، أنواع المعجزة، المعجزة في القران الكريم.

Key words: The miracle، Sayyid al-Tabataba'i، Allamah al-Tabataba'i، the conditions of the miracle، the types of miracles، magic and sorcery، the miracle in the Holy Quran.

الملخص:

الحمد لله رب العالمين قد شرعت في البحث وقمت بتقديمه بمقدمة تعريفية موجزة وبعدها تقسيمه الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتكون من مطلبين الأول في تعريف المعجزة في وضعها اللغوي وما هو معناه او معانيها، في وضعها الاصطلاحي الذي أصطلح عليه العلماء، واضافة ملحق لها في التفريق بين المعجزة والسحر والشعوذة بتوضيح حقيقتهم وعدم الالتباس فيها ورفع الشبهة لمن يأتي من أصحاب الطرق بالخوارق برده بتعريف المعجزة وشروطها بعدا، وفي المبحث الثاني الى ثلاثة مطالب، الذي هو المعجزة عند السيد الطباطبائي، فالأول منها، المعجزة عند السيد رحمه الله تعريفها وبيانها لديه وانواعها في ماهيتها لديه وكيف ذلك بتوضيح سبعة أمور للمعجزة ، والثاني أنواع المعجزة بتبيين ثلاثة أنواع لها، والثالث تطبيقات قرآنية لبعض المعاجز الإلهية وذلك من بعض الأمثلة الشريفة لاسيما للأنبياء عليهم السلام، والمبحث الثالث ينقسم الى مطلبين الأول في شروط المعجزة عند السيد الطباطبائي بذكر ثلاثة شروط لها، والثاني في مورد من موارد الاعجاز مثلا. زمن هذا كله يتلخص في المعجزة هي أمر إلهي من يأتي بها فهو معصوم عن الزلل مسدد من قبله سبحانه وتعالى فهو اما رسول او نبي او وصي امام، واما ما يكون شبيهاً بها فلا يخلو من كرامة لغير اولي العصمة وهذا تكريم منه سبحانه له لخاصة البشر من اتباع المعصوم والفقهاء وأهل القلوب الطاهرة، واما تكون مخالفة للسياقات مثل السحر والشعوذة تخيل للمقابل انها كرامة او معجزة، فعلامة دحضها وكشفهم أن يأتوا بما أن يدعوه لا خلافه وبما يطلبه منهم المقابل بدون نقصان عنه وبذلك يكشف المشعوذ والدجال .

Abstract:

All praise be to Allah، Lord of the worlds. I have begun my research and presented it with a brief introductory overview، followed by its division into three sections. The first section consists of two parts: the first deals with defining the miracle (muʿjiza) in its linguistic sense and explaining its meanings، and the second discusses its technical definition as adopted by scholars. An appendix is also added to differentiate between the miracle، magic، and sorcery، clarifying their true nature to avoid confusion and dispel doubts raised by those who claim supernatural acts through illegitimate means. This is achieved by defining the miracle and outlining its conditions. The second section is divided into three parts concerning the miracle according to Sayyid al-Ṭabāṭabāʾī: the first presents his definition، explanation، and the essence of the miracle، elaborated through seven aspects; the second explains the types of miracles، outlining three main kinds; and the third includes Qur’ānic applications of divine miracles، illustrated by selected noble examples، particularly those of the Prophets (peace be upon them). The third section contains two parts: the first discusses the conditions of the miracle according to Sayyid al-Ṭabāṭabāʾī، mentioning three conditions، and the second presents a specific instance of miraculousness. In summary، a miracle is a divine act granted by God; whoever performs it is infallible and guided by Him — whether a Messenger، Prophet، or Imam (successor). As for acts resembling miracles، they may either be karāmāt (divine

honors) bestowed by God upon His pure-hearted servants، the followers of the infallibles and the righteous scholars، or they may be deceptive acts of magic and sorcery that only appear as miracles. The sign of distinguishing the false from the true lies in whether the performer can produce exactly what he claims without deviation or deficiency — for in that، the impostor and deceiver are exposed.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين حق الحمد على جميع نعمه كلها فالحمدلله دائما وابدا كثيرا والصلاة واتمها على البشير النذير وبدرنا المنير نبينا وسيدنا وشفيعنا ابي القاسم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه واله وسلم) واله الطيبين الاطهار الى قيام يوم الدين

اما بعد: جعل الله سبحانه وتعالى الخلق في هذه الأرض ليعمروها ويبنوها وينشغلوا فيها بعبادته وامرهم سبحانه وتعالى بالحذر فيها من مكايد الشيطان والنفس الامارة بالسوء بألا تزل قدمنا عن جادة الحق وعند الانحراف بعث انبياءه مسددين منه معصومين عن الخطأ لا تأخذهم فيه لومة لائم ولا تهديد شيطان ولا انس فمنهم من قتل ومنهم اقصي ولكن الله تعالى متم نوره ولو كره المشركون، ولما انحرفت النفوس الى اتباع الباطل بالهوى ووساوسها والشيطان ومكايده تصدى انبياء الله تعالى ورسله واولياءه لخطرهم، ولكن حتى تكون دعواهم صادقة وتبين انهم حقا مؤيدون ومسددون من السماء اذا اظهروا المعاجز، حتى تطمئن نفوس الناس لهم فمنها ما كانت بغير طلب اقوامهم ومنها ماكانت بطلب اقوامهم مثل مطالب بني اسر ائيل لنبيهم النبي موسى(عليه السلام) والى غيرها من الأمثلة الكثير فكانت المعجزة ولا زالت هي شاهدة على صدق دعوى من أتى بها ولو لو يكن من اتى مخالفة لما ادعاه فهنا يتبين كذبه على الرب سبحانه وتعالى وعليهم أيضا، ولنا في امر مسيلمة الكذاب في ما كان يأتي به من أفعال تخالف ما يطلب منه فهي أصبحت شاهدة على ما ادعاه وبه خرج عن دائرة التصديق الى ان انتهى امره وخمدت نار فتنته.

المبحث الأول

المطلب الأول: تعريف المعجزة اللغوي

المعجزة: (عجز أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه والعجز نقيض الحزم. وعجز، يَعْجز عجزا فهو عاجز ضعيف. قال الأعشى: فذاك ولم يعجز من الموت ربه، والعجوز: المرأة الشيخة. ويجمع عجائز، والفعل: عجزت. وعجزت تعجز عجزا، وعجزت تعجيزا، والتخفيف أحسن)[1].

المعجزة: ((عجز) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز، أي ضعيف. وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا; لأنه يضعف رأيه. ويقولون: "المرء يعجز لا محالة". ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. ولن يعجز الله – تعالى – شيء، أي لا يعجز الله – تعالى – عنه متى شاء. وفي القرآن: لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا، وقال تعالى: وما أنتم بمعجزين في الأرض. ويقولون: عجز بفتح الجيم. وسمعت علي بن إبراهيم القطان يقول: سمعت ثعلبا يقول: سمعت ابن الأعرابي يقول: لا يقال عجز إلا إذا عظمت عجيزته)[2].

المعجزة: (عجز: العجز: نقيض الحرمِ، عَجَز عن الأمر يَعْجِزُ عَجِز، عجزاً فيهما ورجل عجز عاجز، عن ابن الأعرابي. وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحرم كأنه نسبه إلى العجز. ويقال: أَعْجَزْتُ فلاناً إذا الفيته عاجزاً. والمعجزة والمعجزة: العجز، قال سيبويه: هو المعجز والمعجز، الكسر على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر، والعجز: الضعف تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعجز.)[3].

المطلب الثاني: تعريف المعجزة اصطلاحاً

تعريفات الاصطلاح

تعريف السيد المرتضى: في رسائله ج2، ص283: لمعجزة: الفعل الناقض للعادة يتحدى به الظاهر في زمان التكليف لتصديق مدع في دعواه. وقيل: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة، قلنا [أمر] لأن المعجزة قد تكون بالمعتاد، وقد تكون منعا من المعتاد، وقلنا [مقرون بالتحدي] لئلا يتحد الطالب معجزة غير حجة لنفيه، وليتميز عن الارهاص والكرامات. قلنا [مع عدم المعارضة] ليتميز عن السحر والشعبذة).

تعريف العلامة الحلي: (ونعني بالمعجز ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة و مطابقة الدعوى، لأن الثبوت والنفي سواء في الاعجاز، فأنه لا فرق بين قلب العصا حية وبين منع القادر على رفع أصغر الأشياء، وشرطنا خرق العادة لأن فعل المعتاد أو نفيه لا يدل على صدقه)[4].

المعجزة: (المعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله تعالى الخاصة خارقا للعادة و خارجا عن حدود القدرة البشرية و قوانين العلم والتعلم ليكون بذلك دليلا على صدق النبي وحجته في دعواه النبوة ودعوته)[5].

المعجزة: (وهو ان يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة، ويعجز عنه شاهدا على صدق دعواه)[6].

وكذا تعريف آخر (الآية المعجزة وتحققها بمعنى الامر الخارق للعادة الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الامر المبطل لضرورة العقل)[7].

توجد ثلاث مقاصد يجب ذكرها تتعلق بالمعجز من حيث الأهمية والشروط والتفريق بينه وبين باقي العلوم

المقصد الأول: المعجزة أهميتها وشروطها

أهمية المعجزة:

للمعجزة أهمية بالغة في تصديق النفوس واذعانها للحق، وحتى تكون المعجزة دليلاً على صدق دعوى صاحبها من الأنبياء والرسل واولياءه عليهم السلام، وذلك ما روي عن مولانا الامام جعفر الصادق (عليه السلام): (حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله "ع" لأي علة اعطى الله عز وجل أنبيائه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلا على صدق من أتى به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبيائه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب)[8].

فإذاً هذه الرواية الشريفة تبين العلة التي لأجلها اعطى الله سبحانه وتعالى المعاجز لرسله وانبيائه واوليائه.

فبعد أن أعطاهم الله تعالى هذه المعاجز ورأوها لم يبق امامهم أي حجة عندما ينزل الرب تبارك وتعالى عذابه على من انكر ولاية ورسالة وشريعة السماء المرسلة لهم.

المقصد الثاني: شروط المعجز

مثلما نعرف أن لكل شيء شروطاً في هذه الحياة ففي الوظائف شروط وفي الترقيات شروط والى آخره من الأمور فكذلك للمعجزة شروطها:

1. أولها أن يكون خارقا للعادة
2. ان يكون من فعل الله أو جاريا مجرى فعله
3. أن يتعذر على الخلق جنسه أو صفته المخصوصة
4. أن يتعلق بالمدعي على وجه التصديق لدعواه[9].

هذه الشروط الأربع قد نقلها العلامة من كتاب الاقتصاد للشيخ الطوسي في صفحة 155

5. اعجازه يكون على مدى الزمان [10].

فأذا لا بد ان تكون المعجزة خارقة للعادة مخالفة لنواميس الطبيعة الجارية فعند مجيء من يدعي النيابة والخلافة عن الله تعالى في الأرض فعند اتيانه بالمعجزة لا بد أن تكون مغايرة لما هو معروف فمثلا الشمس تشرق من الشرق اما إذا استطاع من ادعى النبوة أو الرسالة او الإمامة اخرجها من المغرب فهنا خالفت قوانين الطبيعة الجارية التي جعلها الله تعالى ثابتة في هذه الحياة ومسلم بها كل عاقل، وكذا لو اشعل نارا باردة من غير احراق فهنا نفس الكلام في مخالفتها للعادة الجارية، وثانيا كونه من فعله تعالى اي مباشرة منه اي المعجزة صادرة مباشرة منه سبحانه بدون وسيط ولا دخل للبشر فيه، واما جاريا مجرى فعله فهو ان المعجزة تقع بإذنه تعالى وان لم تكن بشكل مباشر مثل إحياء الموتى على يد نبيه الكريم عيسى(عليه السلام) وان وقعت عن طريق النبي الا انها كانت بإذنه ومباركته تعالى لها فلولا هذا الشيء لما جرت، فيعني ان الفعل بالأخير ينسب اليه سبحانه، وثالثا بتعذر المعجزة على المخلوقين بالاتيان بها بنفس جنسها او بنفس صفاتها فمثلا معجزة إحياء الموتى أو خلق طير لا يستطيع أن يأتي أي مخلوق الا ان يكون مسددا الهيا كالنبي والرسول والامام والوصي يأتون بها وكذا بنفس صفتها.

ورابع الشروط تعلق المعجزة على وجه تصديق دعواه فإذا ادعى أنه قادر على إحياء الموتى لأتى بفعل إحياءهم، وتكون بهذا الحال دعواه موافقة وصادقة على ما ادعاه من كلامه، فالمعجزة ليست أي شيء عادي حدث او يحدث في الحياة بل هي شيء خارق للعادة مخالف لنواميس الطبيعة الجارية وهذا الشرط يجعل المعجزة تمتاز عن غيرها من الخوارق ؛لأن هذا الشرط يميز بين أن هذا الشخص يدعي منصباً الهياً وعندما يأتي به على ما ادعاه فهو صادق وقاصد بما أراده وبين من يأتي بخارق بدون ان يدعي شيئاً وهذا فرق جوهري، وخامس الشروط هو امتداد المعجزة وبقاؤها على مدى الزمان وبدون ان يجاريها احد وهذا الشرط هو تحدٍ زمانه مفتوح الى ما لا نهاية له بأن يأتي شخص بعشر سور مثله وقد بينها سبحانه وتعالى بانهم لا يستطيعون ذلك ابدا وبقي التحدي مفتوحاً منذ نزول الوحي به الى يومنا هذا وكذا قطع ابدا بعدم القدرة عليه جزما وذلك التحدي وقع في سورة البقرة

ويونس وهود والاسراء والطور، في قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[11]، قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[12]، قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[13]، قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[14]، قوله تعالى: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)[15].

فوقع التحدي في أن يأتوا بسورة مثله والثاني بعشر سور مثله والثالث ثم ختمها سبحانه وتعالى بانهم لن يستطيعوا ابدا بالاتيان بمثله وهذا هو الشرط الخامس بان اعجازه باق ابدا مدى الزمان.

المقصد الثالث: المعجزة أنواعها وتفريقها عن الغير

أنواع المعجزة:

1_معجزة حسية وقتية تدرك بالحس، وتشاهد بالعيان، من ذلك معجزات الأنبياء السابقين (عليهم السلام) فموسى (عليه السلام) أيده الله تعالى بالعصا البيضاء، والايات التسع، وعيسى (عليه السلام) أيده الله تعالى بإبراء الاكمه والابرص[16]

2_ معجزة عقلية (معنوية) دائمية: وهي ما تخضع لها العقول، وتذعن لها البصائر، إذ هي تخاطب العقل البشري أيا كان وأنى كان. فهي خالدة باقية وعامةشاملة. أنها معجزة خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي القرآن الكريم. لقد قضت الحكمة لله البالغة أن تكون معجزة الاسلام خالدة إلى جانبه تؤيده وتعززه إلى ان تقوم القيامة حفلا يكون لشخص ما لاحد حجة في ترك هذا الدين الخاتم، الذي هو ختام الشرايع، فلأجله اختار سبحانه كون اية الاسلام القاهرة شيئاً صالح البقاء، فكانت هي لا غيرها فقط كلام يتلى في كل الدهر[17].

وأخرى نذكرها تعمقا في أنواعها وهي:

الأولى: معاجز وآيات آتاها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله عليهم السلام تكون ملازمة في دعوتهم الى اممهم في الاهتداء الى الحق، فتكون هذه الآيات والمعاجز مؤيدة بما جاؤا به فتكون مؤيدة لرسالتهم ونبوتهم عليهم السلام امام اممهم فتكون حجة عليهم لكي لا يحيى من يحيى على بينة ويهلك من يهلك على بينة فلا تكون له حجة فمثلا معجزة النبي موسى عليه السلام في عصاه وتحولها إلى ثعبان، وكذلك ابراء المرضى وشفاء الاكمه والابرص في قوم النبي عيسى عليهم السلام وخلقه للطير واحياءه الموتى، وإعطاء النبي الأعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم القران العظيم[18].

أي معاجز ذاتية او بغير طلب من احد أتت معهم في نبوتهم ورسالتهم تكون مؤيدة ومعضدة بما يقولونه لاقوامهم

الثانية: المعاجز والآيات التي تكون بطلب من أقوامهم

وهذه المعاجز تكون باقتراح وطلب من اقوامهم حتى يعلموا صدق الذي يقوله لهم من يدعى منصب السفارة الإلهية، وامثالها ناقة النبي صالح عليه السلام، وكذلك يلحقها في قوم حضرة موسى ع في المخوفات التي

استعملت في دعوة النبي موسى عليه السلام وكذلك المعجزات مثل الجراد والقمل والريح والدم والسبع ايات التي حصلت في قوم فرعون، وكذلك الرجفة التي طلبها قوم ثمود، وطوفان النبي نوح عليه السلام وصرصر عاد و وغيرها من الايات[19].

هذه الايات والمعاجز انما نزلت بطلب من تلك الاقوام الكافرة وكانت في طابعها مليئة بالاستهزاء والاستنقاص من انبيائهم عليهم السلام وتكذيبهم بالوعد والوعيد الذي وعدوا به جراء مخالفتهم لرسالة السماء.

الثالثة: معجزة لضرورة خاصة:

وهذا ما وضحه السيد العلامة الطباطبائي رحمه الله حيث قال:

(إما آيات أراها الله المؤمنين لحاجة مستها، وضرورة دعت إليها، كانفجار العيون من الحجر ونزول المن والسلوى على بني إسرائيل في التيه، ورفع الطور فوق رؤوسهم وشق البحر لنجاتهم من فرعون وعمله، فهذه آيات واقعة لارهاب العاصين المستكبرين أو كرامة للمؤمنين لتتم كلمة الرحمة في حقهم من غير أن يكونوا قد اقترحوها، ومن هذا الباب المواعيد التي وعدها الله في كتابه المؤمنين كرامة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم كوعد فتح مكة ومقت المشركين من كفار قريش وغلبة الروم إلى غير ذلك)[20]

الفرق بين السحر والشعوذة وبين المعجزة:

(وليس من الاعجاز المصطلح عليه ما يظهره الساحر والمشعوذ، أو العالم ببعض العلوم النظرية الدقيقة، وإن أتى بشئ عنه غيره، ولا يجب على الله إبطاله إذا علم استناده في عمله إلى أمر طبيعي من سحر، أو شعبذة، أو نحو ذلك وإن ادعى ذلك الشخص منصبا إلهيا، وقد أتى بذلك الفعل شاهدا على صدقه، فإن العلوم النظرية الدقيقة لها قواعد معلومة عند أهلها، وتلك القواعد لا بد من أن توصل إلى نتائجها، وإن احتاجت إلى دقة في التطبيق، وعلى هذا القياس تخرج غرائب علم الطب المنوطة بطبايع الأشياء، وإن كانت خفية على عامة الناس، وبل وإن كانت خفية على الأطباء أنفسهم)[21].

سحر (الأزهري: السَّحرُ عَمَل تُقُرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأُخْلَةُ التي تأخذ العين حتي يُظن أن الأَمْرِ كما يُرَى وليس الأصل على ما يرى؛ والسحر الأخذة، وكل ما لَطُفَ مَأْخَذْه ودق، فهو سخر، والجمع أسحار وشخور، وَسَحَرَهِ يَسْحَرُه سحراً وسحراً وسحره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسحار، وسحار من قوم سحارِين،..... وسحره بالطعام والشراب يسحره سحراً وسحره غذاه وعَلَّله، وقيل: خدعه)[22]

وتعريف العلامة له: (والسحر كفر بالله وتصرف في الكون على خلاف ما وضع الله العادة عليه وأظهره على خيال الموجودات الحية وحواسها) والعلامة يرى ان السحر كفر بالله تعالى في مرتبة العمل مثلا كترك الانسان لفعل الزكاة لا كفر في الاعتقاد[23] وذلك في تفسيره لقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا)[24] ودليل العلامة على عدم الاعتقاد هو في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ)[25]، فقال(واقتصر على الايمان ولم يذكر التقوى فاليهود آمنوا ولكن لما لم يتقوا ولم يرعوا محارم الله، لم يعبأ بإيمانهم فكانوا كافرين)[26].

فيرى العلامة انهم امنوا فقط ولكن لم يصلوا الى مرحلة التقوى التي تمنعهم من زجر أنفسهم عن ارتكاب الذنوب بالمعاصي، الا ترى ان هنالك أمثالاً كثيرة لمسلمين مؤمنين بما جاء به الإسلام وبالنبي(ص) وبعضهم بآله الكرام عليهم السلام ولكنه لا يتورع عن ارتكاب المحرمات مثل القتل والسرقة الى آخره من المعاصي، وهذا ليس الا لعدم التقوى التي لو كانت موجودة لزجرته عن اهوائه

(شعذ: الشَّعْوَذَةُ: خفةٌ في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين؛ ورجل مُشَعْوِذُ ومُشَعْوَذَ وليس من كلام البادية والشعوذة السرعة، وقيل: هي الخفة في كل أمر)[27].

فإذا الشعوذة والسحر وحتى العلوم والفتوح فيها مثل الطب والفلك والفضاء انما هي تستند الى قوانين وقياسات عند الاحتكام اليها وضبطها بشكل دقيق ومحكم نكون قد اتينا بها وهذا خلاف المعجزة التي هي في أصلها معارضة بل خارج حدود طاعة البشر وباقي المخلوقات.

المبحث الثاني

المعجزة عند السيد الطبطبائي وانواعها

المطلب الأول: المعجزة عند السيد الطباطبائي

(إن دعوى القرآن أنه آية معجزة بهذا التحدي في آياته يرجع إلى دعوتين، و هما دعوى ثبوت أصل الإعجاز و خرق العادة الجارية و دعوى أن القرآن مصداق من مصاديق الإعجاز و معلوم أن الدعوى الثانية تثبت بثبوت الدعوى الأولى، و القرآن أيضا يكتفي بهذا النمط من البيان و يتحدى بنفسه فيستنتج به كلتا النتيجتين غير أنه يبقى الكلام على كيفية تحقق الإعجاز مع اشتماله على ما لا تصدقه العادة الجارية في الطبيعة من استناد المسببات إلى أسبابها المعهودة المشخصة من غير استثناء في حكم السببية أو تخلف و اختلاف في قانون العلية، و القرآن يبين حقيقة الأمر و يزيل الشبهة فيه)[28].

وبهذا يتضح أن السيد الطباطبائي رحمه الله يعتبر المعجزة تحدياً بخرق العادة الجارية في الحياة القائمة في طبيعتها على مجرى العادة بمسير الأمور مسيرة طبيعية.

والقرآن الكريم مصداق من مصاديق الاعجاز التي خرقت نواميس الطبيعة بأنها ثابتة بأصل اثبات دعوى وجود الاعجاز فوجود الاعجاز بالتصديق به تتفرع عنه بعدها معاجز تكون منه.

ولبيان المعجزة يذكر العلامة الطباطبائي (رحمه الله) سبعة أمور لتوضيحها او بيانها الا وهي:

الأول: <u>تصديق القران لقانون العلية العامة</u>:

القران الكريم يذهب ويثبت أن الحوادث الحاصلة إنما هي لأسباب طبيعية وكذا بالنسبة لقانون العلية فهو يصدقه كما يثبته ضرورة العقل، وبه اعتماد الأبحاث والاستدلالات العلمية.

فيقول إن الانسان بطبعه مفطور على شيء وهو اعتقاد بأن كل هذه الحوادث ورائها سبب وحادث مادي وهذ ا حاصل له في نفسه بدون أي تردد واي ارتياب، وكذا منسحب على الأمور الطبيعية والأبحاث العلمية تقوم بتعليل ماذا وتربطه بعلة ما، ويوضح العلامة (رحمه الله)، بان ما يقصد بالعلة انما هو عندما يحصل شيء ما فيكون مجموع الأمور اوذلك الامر الحاصل بتحققها في الطبيعة يتحقق لديها امر اخر نسميه بالمعلول وذلك

راجع الى التجارب، فمثلا دلالة تجربة الاحتراق تدل على وجود النار او بسبب حك حجرين مع بعض او نحوها من تلك الأمور حتما فهذه دلالة العلة على المعلول أي على معلوله، هذا يظهر من القران العظيم باثباته الموت والرزق والحياة وما يجري من حوادث علوية وارضية وسماوية، وهو وان كان يسندها جميعا الى الخالق تبارك وتعالى الا انه يرجعها اليه على فرض التوحيد له تعالى[29].

الثاني: <u>اثبات القران ما يخرق العادة</u>:

إن القرآن الكريم يخبر ويقص عن حوادث ووقائع حصلت، وهذا الشيء لا يساعد عليه الذي يجري في الطبيعة بجريان العادة التي نشهدها في عالم الطبيعة وذلك عن طريق لكل معلول علة ، فمن جملة ما اخرقت نواميس الطبيعة وجريان العادة هي معاجز الأنبياء عليهم السلام، منهم ما حدث لنوح، وهود وصالح وإبراهيم ولوط وداود وسليمان وعيسى ونبينا محمد (ع)، ثم يقول ان حدوث هذه الحوادث وان كان قد انكرتها العادة الجارية بسبب خرقها لنواميس الطبيعة الا ان هذا الشيء لم يمنع العقل من تصديقها أي بوصفها بعدم استحالة وقوعها أي ممكنة الوقوع، فلا يبطلها العقل الذي بدوره يبطل أمور أخرى، مثل امر السلب والايجاب فيبطل القول بأرتفاعهما معا وكذا اجتماعهما من كل جهة، وكذا قولنا بأن الشيء ممكن ان يسلب نفسه، وكذا قولنا أن الواحد ليس نصفا للأثنين

فهذه أمور ممتنعة بالذات رفضها العقل، من غير إنكار ورفض، ولو كانت المعجزات ممتنعة كذلك بالذات لرفضتها العقول أيضا ولا يحصل بها استدلال ولا ينسبها أحد إلى أحد، والفرق بين المعجزة الخارقة للعادة وبين صنع العادة، بأن أسباب العادة المشهودة التي بين أيدينا تؤثر ذلك الأثر مع روابط مخصوصة وشرائط مكانية وزمانية، تقضي الترج في ذلك التأثير، ومثالها العصا والتي من غير امتناع تصبح حية تسعى، وكذلك الجسد البالي المنتهي يصبح انساناً حياً، لكن هذا الامر لا يتحقق الا بوجود ظرف خاص زماني ومكاني بها تنتقل المادة من حال الى حال وتكتسي الصور تلو الأخرى وصولاً للصورة ألاخيرة حتى لحظة استقرارها التي فرضت على ماتصدقه التجربة والمشاهدة، لا مع الشرط المتفق او بأرادة مريدة أو غير علة وهو الظاهر من حال الخوارق والمعجزات التي قصها الكتاب المجيد[30].

الثالث: <u>القرآن يسند ما أسند إلى العلة المادية إلى الله تعالى</u>:

القران الكريم كما قام بتصديق سببية اعضهم لبعض وكذا بنسب العلة الى معلولها، كذلك قد قام باسناد كل الامر الى الخالق سبحانه وتعالى، الاستنتاج ان أسباب الوجود ليست مستقلة في التأثير وانما المؤثر الحقيقي بتمام معناه التأثير هو الله سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى:

(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)[31]، ويقول عزوجل: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)[32]، وغيرها من الشواهد القرانية الدالة والشاهدة على ان كل شيء هو مملوك له وفي ملكه وتصرفه وقدرته وان كل شيء خاضع له يتصرف فيه كيف يشاء ومتى يريد، ومن يريد التصرف في هذه الأمور لا يكون له ذلك الا بعد اذنه سبحانه وتعالى له، وهذا الاذن بالاستقلال لا يعني للمأذون عدم الاعتماد على اذن الآذن وذلك قال سبحانه: (الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ)[33]، فأسباب التمليك هي من قبله سبحانه وتعالى[34].

الرابع: القرآن يثبت تأثيرا في نفوس الأنبياء في الخوارق:

ثم إنه تعالى قال: (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)[35]، ها هنا أفاد بأن اناطة إتيان أي معجزة انما هي من أي رسول ونبي انما هي باذن الله تبارك وتعالى، فبسبب المؤثر في نفوس الأنبياء والرسل عليهم السلام الذي هو مبدأ لهذا الصدور ومتوقف على اذ الآذن فصدرت منهم المعجزات الإلهية، قال تعالى: (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)[36]، وبالجملة فان جميع الأمور التي هي خارقة سواء كانت معجزة او كانت سحرا، او غيرها مما تسمى مثل كرامات الاولياء، وسائر الخصال التي يكون طريق كسبها رياضات ومجاهدات، فأنها قد أستندت الى مقتضيات ارادية ومبادئ نفسية على مايشير اليه كلامه جل وعلا، الا ان كلامه يشير الى ان وينص على المبدأ الموجود عند الأنبياء والرسل والمؤمنين هو الفائق الغالب على كل سبب وفي كل حال، قال تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (172)[37]، وقال تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [38]، والآيات هنا مطلقة لا مقيدة[39]

الخامس: القرآن كما يسند الخوارق إلى تأثير النفوس يسندها إلى أمر الله تعالى

(ثم إن الجملة الأخيرة من الآية السابقة في الفصل السابق أعني قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ)[40]، تدل على أن تأثير هذا المقتضي يتوقف على أمر من الله تعالى يصاحب الاذن الذي كان يتوقف عليه أيضا فتأثير هذا المقتضى يتوقف على مصادفته الامر أو اتحاده معه. وقد فسر الامر في الاية الكريمة (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)[41]، بكلمة الايجاد وقول: كن.،وقال:(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) (27) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[42]، دلت الآيات على أن الامر الذي للانسان أن يريده وبيده زمام اختياره لا يتحقق موجودا إلا أن يشاء الله ذلك بان يشاء أن يشاء الانسان ويريد إرادة الانسان فإن الآيات الشريفة في مقام أن أفعال الانسان الإرادية وإن كانت بيد الانسان بإرادته لكن الإرادة والمشيئة ليست بيد الانسان بل هي مستندة إلى مشية الله سبحانه)[43].

هذه الايات الكريمة التي ذكرها العلامة الطباطبائي (رحمه الله) تبين ان أي امر يريده ويفعله الانسان أي يفعله بأرادته أنما هو في الحقيقة راجع الى الخالق سبحانه وتعالى أي الى مشيئته تعالى أي هذه الإرادة التي للأنسان مستندة في ألاصل الى المشيئة الإلهية، ولكن هذا الكلام من السيد (رحمه الله) لا يجعل من ذهنك او فهمك ان ها هنا جبر او تسيير منه وان الانسان مسلوب الإرادة، لا، وانما هو ان المشيئة معينة للإنسان في ما يفعله، فالانسان يحتاج الى المشيئة الإلهية في كل حركاته وسكناته، أي رعايته هنا وهذا واضح جدا ومعلوم.

ثم يستمر السيد(رحمه الله) في كلام رجوع الأمور،ويبين ان كلها سواء كانت خارقة للعادة ام كانت عادية، هذه الأمور سواء كانت في الخير كالمعجزات والكرامات أم كانت في الشعوذة والكهانة السحر، انما هي ترجع وتستند الى أسباب طبيعية، وهي متوقفة على الإرادة الإلهية، يعني لا تكون موجودة الا ان تتحد الى الامر الإلهي فتكون ماضية[44].

السادس: القرآن يسند المعجزة إلى سبب غير مغلوب:

(فليست المعجزة معجزة من حيث أنها مستندة إلى سبب طبيعي مجهول حتى تنسلخ عن اسمها عند إرتفاع الجهل وتسقط عن الحجية، ولا أنها معجزة من حيث استنادها إلى سبب مفارق للعادة، بل هي معجزة من حيث أنها مستندة إلى أمر مفارق للعادة غير مغلوب السبب قاهرة العلة البتة، وذلك كما أن الامر الحادث من جهة إستجابة الدعاء كرامة من حيث استنادها إلى سبب غير مغلوب كشفاء المريض مع أنه يمكن ان يحدث من غير جهته كجهة العلاج بالدواء غير أنه حينئذ أمر عادي يمكن أن يصير سببه مغلوبا مقهورا بسبب آخر أقوى منه)[45].

السيد يوضح بأن المعجزة لها سبب مجهول لنا وهذا السبب المجهول يكون غير مغلوب وقاهر به المعجزة أصبحت خارقة لنواميس الطبيعة وللعادة فشفاء المريض بالدواء ليس كما يشفى الانسان بسبب الدعاء، فالدعاء وراءه سبب غير مغلوب قاهر في علم الغيب قد سبب الشفاء للشخص.

السابع: القرآن يعد المعجزة برهانا على صحة الرسالة لا دليلا عاميا

أولا يطرح سؤالاً هو هل توجد علاقة تربط المعجزة وبين صحة او حقيقة الرسالة: (وهي هنا سؤال وهو أنه ما هي الرابطة بين المعجزة وبين حقيقة دعوى الرسالة مع أن العقل لا يرى تلازما بين صدق الرسول في دعوته إلى الله سبحانه وبين صدور أمر خارق للعادة عن الرسول على أن الظاهر من القرآن الشريف، تقرير ذلك فيما يحكيه من قصص عدة من الأنبياء كالنبي هود وصالح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام فإنهم على ما يقصه القرآن حينما بثوا دعوتهم سئلوا عن آية تدل على حقية دعوتهم فأجابوهم فيما سئلوا وجاءوا بالآيات)[46]

والجواب يأتي: (أن الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يأتوا بالآيات المعجزة لاثبات شئ من معارف المبدأ والمعاد مما يناله العقل كالتوحيد والبعث وأمثالها، وإنما اكتفوا في ذلك بحجة للعقل والمخاطبة من طريق النظر والاستدلال كقوله تعالى:

(قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[47] في الاحتجاج على التوحيد قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28)[48] ص – 28 في الاحتجاج على البعث. وانما سئل الرسل المعجزة وأتوا بها لاثبات رسالتهم وتحقيق دعواها،..... أن دعوى النبوة والرسالة من كل نبي ورسول على ما يقصه القرآن إنما كانت بدعوى الوحي والتكليم الإلهي بلا واسطة أو بواسطة نزول الملك، وهذا أمر لا يساعد عليه الحس ولا تؤيده التجربة فيتوجه عليه الاشكال من جهتين: أحديهما من جهة عدم الدليل عليه، والثانية من جهة الدليل على عدمه، فإن الوحي والتكليم الإلهي وما يتلوه من التشريع والتربية الدينية مما لا يشاهده البشر من أنفسهم، والعادة الجارية في الأسباب والمسببات تنكره فهو أمر خارق للعادة، وقانون العلية العامة لا يجوزه، فلو كان النبي صادقا في دعواه النبوة والوحي كان لازمه أنه متصل بما وراء الطبيعة، مؤيد بقوة إلهية تقدر على خرق العادة وأن الله سبحانه يريد بنبوته والوحي إليه خرق العادة، فلو كان هذا حقا ولا فرق بين خارق وخارق كان من الممكن إن يصدر من النبي خارق آخر للعادة من غير مانع وأن

يخرق الله العادة بأمر آخر يصدق النبوة والوحي من غير مانع عنه فإن حكم الأمثال واحد فلئن أراد الله هداية الناس بطريق خارق للعادة وهو طريق النبوة والوحي فليؤيدها وليصدقها بخارق آخر وهو المعجزة.

وهذا هو الذي بعث الأمم إلى سؤال المعجزة على صدق دعوى النبوة كلما جاءهم رسول من أنفسهم بعثا بالفطرة والغريزة وكان سؤال المعجزة لتأييد الرسالة وتصديقها لا للدلالة على صدق المعارف الحقة التي كان الأنبياء يدعون إليها مما يمكن أن يناله البرهان كالتوحيد والمعاد، ونظير هذا ما لو جاء رجل بالرسالة إلى قوم من قبل سيدهم الحاكم عليهم ومعه أوامر ونواه يدعيها للسيد فإن بيانه لهذه الأحكام وإقامته البرهان على أن هذه الأحكام مشتملة على مصلحة القوم وهم يعلمون أن سيدهم لا يريد إلا صلاح شأنهم، إنما يكفي في كون الاحكام التي جاء بها حقة صالحة للعمل ولا تكفى البراهين والأدلة المذكورة في صدق رسالته وأن سيدهم أراد منهم بإرساله إليهم ما جاء به من الاحكام بل يطالبونه ببينة أو علامة تدل على صدقه في دعواه ككتاب بخطه وخاتمه يقرئونه، أو علامة يعرفونها، كما قال الذين اشركوا للرسول: (حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ)[49][50]

المطلب الثاني: أنواع المعجزة

الأولى: معاجز وآيات آتاها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله عليهم السلام تكون ملازمة في دعوتهم الى اممهم في الاهتداء الى الحق، فتكون هذه الآيات والمعاجز مؤيدة بما جاؤا به فتكون مؤيد لرسالتهم ونبوتهم عليهم السلام امام اممهم فتكون حجة عليهم لكي لا يحيى من يحيى على بينة ويهلك من يهلك على بينة فلا تكون له حجة فمثلا معجزة النبي موسى عليه السلام في عاه وتحولها لثعبان، وكذلك ابراء المرضى وشفاء الاكمه والابرص في قوم النبي عيسى عليهم السلام وخلقه للطير واحياءه الموتى، وإعطاء النبي الأعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم القران العظيم[51].

أي معاجز ذاتية او بغير طلب من احد أتت معهم في نبوتهم ورسالتهم تكون مؤيدة ومعضدة بما يقولونه لاقوامهم

الثانية: المعاجز والايات التي تكون بطلب من اقوامهم

وهذه المعاجز تكون باقتراح وطلب من اقوامهم حتى يعلموا صدق الذي يقوله لهم من يدعى منصب السفارة الإلهية، وامثلتها ناقة النبي صالح عليه السلام، وكذلك يلحقها في قوم حضرة موسى ع في المخوفات التي استعملت في دعوة النبي موسى عليه السلام وكذلك المعذبات مثل الجراد والقمل والريح والدم والسبع ايات التي حصلت في قوم فرعون، وكذلك الرجفة التي طلبها قوم ثمود، وطوفان النبي نوح عليه السلام وصرصر عاد و وغيرها من الايات[52].

هذه الايات والمعاجز انما نزلت بطلب من تلك الاقوام الكافرة وكانت في طابعها مليئة بالاستهزاء والاستنقاص من انبيائهم عليهم السلام وتكذيبهم بالوعد والوعيد الذي وعدوا به جراء مخالفتهم لرسالة السماء.

الثالثة: معجزة لضرورة خاصة:

وهذا ما وضحه السيد العلامة الطباطبائي رحمه الله حيث قال:

(إما آيات أراها الله المؤمنين لحاجة مستها، وضرورة دعت إليها، كانفجار العيون من الحجر ونزول المن والسلوى على بني إسرائيل في التيه، ورفع الطور فوق رؤوسهم وشق البحر لنجاتهم من فرعون وعمله، فهذه آيات

واقعة لارهاب العاصين المستكبرين أو كرامة للمؤمنين لتتم كلمة الرحمة في حقهم من غير أن يكونوا قد اقترحوها، ومن هذا الباب المواعيد التي وعدها الله في كتابه المؤمنين كرامة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم كوعد فتح مكة ومقت المشركين من كفار قريش وغلبة الروم إلى غير ذلك)[53]

المطلب الثالث: تطبيقات قرآنية لبعض المعاجز الإلهية

نستطيع ان نبحر في القرآن العظيم بجلب شواهد كثيرة للمعاجز الإلهية ومنها ابتداء خلقه لادم النبي عليه السلام وجريان سفينة النبي نوح عليه السلام وهي في الطوفان وخلقه للناقة في قوم ثمود للنبي صالح عليه الإسلام وقلب العصا ثعبان للنبي موسى وقلب عصاه ثعبان وخلق عيسى عليه السلام من غير اب وانزال مائدة من السماء على أصحابه ونزول القرآن العظيم سيد المعجزات والباقي حاليا منها وباقي المعاجز الموجودة في السماء والأرض من نجوم

قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ}[54]، وقوله سبحانه: {إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين}[55]، قال –تعالى–: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)[56]، قوله تعالى: { قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[57]، و قوله سبحانه: {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ}[58]، (سورة هود: 64).

قال تعالى:{ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم}[59].

قال تعالى: {فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون}[60]، وقال تعالى: {وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء}[61].

قال تعالى: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[62]، قال تعالى: {قالَ إِنّي عَبدُ اللَّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَجَعَلَني نَبِيًّا}.

قال تبارك الرحمن: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[63]، قال المولى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}[64].

المبحث الثالث

شروط المعجزة ومورد منهاعند السيد الطباطبائي

المطلب الأول: شروط المعجزة عن السيد الطباطبائي

1. أولها أن يكون خارقا للعادة
2. ان يكون من فعل الله أو جاريا مجرى فعله

3. أن يتعذر على الخلق جنسه أو صفته المخصوصة
4. أن يتعلق بالمدعي على وجه التصديق لدعواه[65].

هذه الشروط الأربع قد نقلها العلامة من كتاب الاقتصاد للشيخ الطوسي في صفحة 155

5. اعجازه يكون على مدى الزمان.

فإذا لا بد أن تكون المعجزة خارقة للعادة مخالفة لنواميس الطبيعة الجارية فعند مجيء من يدعي النيابة والخلافة عن الله تعالى في الأرض فعند اتيانه بالمعجزة لا بد ان تكون مغايرة لما هو معروف فمثلا الشمس تشرق من الشرق اما اذا استطاع من ادعى النبوة او الرسالة او الامامة واخرجها من المغرب فهنا خالفت قوانين الطبيعة الجارية التي جعلها الله تعالى ثابتة في هذه الحياة ومسلم بها كل عاقل، وكذا لو اشعل نارا باردة من غير احراق فهنا نفس الكلام في مخالفتها للعادة الجارية، وثانيا كونه من فعله تعالى اي مباشرة منه اي المعجزة صادرة مباشرة منه سبحانه بدون وسيط ولا دخل للبشر فيه، واما جاريا مجرى فعله فهو ان المعجزة تقع باذنه تعالى وان لم تكن بشكل مباشر مثل احياء الموتى على يد نبيه الكريم عيسى(عليه السلام) وان وقعت عن طريف النبي الا انه كانت باذنه ومباركته لها فلولا هذا الشيء لما جرت، فيعني ان الفعل بالاخير ينسب اليه سبحانه، وثالثا بتعذر المعجزة على المخلوقين بالاتيان بها بنفس جنسها او بنفس صفاتها فمثلا معجزة احياء الموتى او خلق الطير لا يستطيع ان يأتي اي مخلوق الا ان يكون مسددا الهيا كالنبي والرسول والامام والوصي يأتون بها وكذا بنفس صفتها، ورابع الشروط تعلق المعجزة على وجه تصديق دعواه فأذا ادعى انه قادر على احياء الموتى لأتى بفعل احياءهم، وتكون بهذا الحال دعواه موافقة وصادقة على ما ادعاه من كلامه، فالمعجزة ليست أي شيء عادي حدث او يحدث في الحياة بل هي شيء خارق للعادة مخالف لنواميس الطبيعة الجارية وهذا الشرط يجعل المعجزة تمتاز عن غيرها من الخوارق لان هذا الشرط يميز بين ان هذا الشخص يدعي منصب الهي وعندما يأتي به على ما ادعاه فهو صادق وقاصد بما أراده وبين من يأتي بخارق بدون ان يدعي شيء وهذا فرق جوهري، وخامس الشروط هو امتداد المعجزة وبقاءها على مدى الزمان وبدون ان يجاريها احد وبهذا الشرط فهو تحدي مفتوح الزمان الى ما لا نهاية له بأن يأتي شخص بعشر سور مثله وقد بينها سبحانه وتعالى بانهم لا يستطيعون ذلك ابدا وبقي التحدي مفتوح منذ نزول الوحي به الى يومنا هذا وكذا قطع ابدا بعدم القدرة عليه جزما وذلك التحدي وقع في سورة البقرة ويونس وهود والاسراء والطور، في قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)، قوله تعالى: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ).

فوقع التحدي في ان يأتوا بسورة مثله والثاني بعشر سور مثله والثالث ثم ختمها سبحانه وتعالى بانهم لن يستطيعوا ابدا بالاتيان بمثله وهذا هو الشرط الخامس بان اعجازه باق ابدا مدى الزمان.

شروط المعجزة إضافة لها وتوسع:

1. ان يكون خارقاً للعادة الجارية في الطبيعة التي لا تقدر على الاتيان بمثلها فيقول السيد (ولا شبهة في دلالة القرآن على ثبوت الآية المعجزة وتحققها بمعنى الامر الخارق للعادة الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الامر المبطل لضرورة العقل)[66]

اذا الشرط الأول ان تكون المعجزة خارقة للعادة الجارية في حياتنا المتعارف عليها فهذه اتلحياة التي نعيشها بشكل طبيعي.

والان أوضح شيء تكرر وهو مفردة (عادة) ما المراد منها حتى نفهم معناها عند ذكرها.

والعادة: (الديدن يعاد إليه، معروفة وجمعها عاد وعادات وعيد، الأخيرة عن كراع، وليس بقوي،.. ما عاد إليك من الشوق والمرض ونحوه وسنذكره، وتعود الشئ وعاده وعاوده معاودة.. أي صار عادة له)[67].

أي تكرار وإعادة للامور الموجودة فهي يعني غير مختلفة عن السياق الطبيعي الموجود في الحياة.

وذكر السيد محمد تقي الحكيم (رحمه الله) في تعريفها الاصطلاحي (ولعل أقرب تعريفاته التي ذكروها إلى الفن ما ورد على لسان الأستاذ خلاف من أن (العرف ما تعارفه الناس وساروا عليه من قول أو فعل أو ترك) ثم قال: (ويسمى العادة)[68].

أي انها ما يتعارفه الناس ويتعود على فعله مرارا وتكرارا فتصبح عادة اعتادوها.

فعندما يأتي المهندس بأمر هندسي وان كان في بدايته فتح علمي غير مسبوق وغير مطروق الا أنه وبمرور الوقت وكثرت استعمال هذا السبق العلمي وتكراره أي الاتيان بنفسه في كل مرة بمئات والالاف المرات هنا يكون هذا السبق العلمي غير المسبوق قد اصبح بمرور الوقت عادة كررت واعيدت التجارب انتفى عنه وضرب مايسمى باعجازه ولم يبق شيء فيه من الإعجاز فسقطت كل شروط الاعجاز، وكذلك الأمور الأخرى كالطبية وغيرها فكلما زاد استعمالها وتكرر اصبح عادة فلا تبقى معارضة بل تكون مثلى في نفس عمله فكلك تسقط الشروط البقية تباعا

2. عدم معارضته من المقابل: وذلك عند تعرضه لذكر القرآن الكريم في عدم قدرة الانس والجن على الاتيان بمثل سوره ولا عشر مثله وبل ولا سورة مثله بل لا يستطيعون أبدا فعدم القدرة على معارضته وكذا مجاراته تدل دلالة قاطعة على انها معجزة إلهية خارقة للعادة التي يستطيع من خلالها المقابل ان يتصدى لها ويعارضها بفن من فنونه مثل السحرة للسحرة او الأطباء للأطباء وغيرها من الفنون والعلوم الموجودة قديما وحاضرا ومستقبلا.

وذلك يستنبط من كلامه (رحمه الله): (للاثبات بأنه من كلام الله تعالى وليس ما أبدعه البشر تحدى القرآن في آيات منه كافة الناس في أن يأتوا ولو بآية من مثله، وهذا يدل على أنه معجز لا يمكن أن يأتي بمثله أي واحد من الناس)[69].

فهذا التحدي الذي جعله القران الكريم مفتوحا منذ اول يوم نزل فيه الكتاب المجيد الى يوم الساعة لم يستطع احد معارضته فبدا تحديه بعشر سور ومن ثم بسورة وثم بآية مثله، حتى هنا لم يقدروا على م أتى به من

بديع النظم والكلم والبلاغة والترتيب والى آخره من صنوف الكلام والى الترقي في أمور الاعجاز وبعدها الى الغيب الذي جعله الله تعالى له وبعض منه لانبيائه ورسله واوليائه الكرام، وحتى من أتى عبر التأريخ مثل مسيلمة الكذاب وان جاء ببعض سور وايات الا انها خالية مما في مثل القران الكريم من نظم متصل واخبار غيب الهي، وكذا الاستمرار على نفس النمط الذي سارت عليها السور والايات الشريفة، فيصل صاحب المعارضة الى فشل ذريع في ما قام به وعندها يعرف ان ما يقوم به او قام به ما هو الا مجرد ليَ ذراع للمفردات وجعلها سجعا كما في سورة جواهر مسيلمة، فهي مجرد سجع سقطت بسقوط الشروط.

3. ان تكون المعجزة برهاناً على صدق و صحة الرسالة: وهذا ما استفاده السيد (رحمه الله) من القران الكريم[70]

وهنا يطرح اشكالاً يرد على هذا الشرط وذلك بما قالوه ان العقل لا يرى علاقة ملازمة بين هذه او تلك المعجزة وبين حقية او صدق الرسالة التي جاء بها فمثلا لا يرون ان هنالك معجزة وخوارق اتى بها الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وبين أمور مثل المعاد والمبدأ وبين ان يكون هنالك امر في صدوره يكون خارق للعادة[71].

السيد العلامة (رحمه الله) يجيب على هذا الاشكال ويقول إن الرسل والأنبياء عليهم السلام لم يأتوا لهذا الغرض أي بايات الاعجاز لأجل إثبات شيء مثل المبدأ والمعاد وغيرها وأنما اكتفوا بحجة العقل والمخاطبة وذلك عن طريق النظر والاستدلال، وذلك في قوله تعالى:

(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)[72]، وذلك في الاحتجاج على التوحيد: قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28)[73]، بالاحتجاج على البعث[74].

ومن ثم يبدأ المشركون في استدلالهم على نقض ونفي النبوة والرسالة عن الرسول والنبي (عليه السلام) باطلاق اوصاف تنزع منهم وتجردهم عن ما يدعونه مثل اتهامهم لصاحب الرسالة والنبوة بالجنون والسفاهة والى غيرها فهم انتبهوا او لم ينتبهوا عرفوا ان سبيل نقض الرسالة بتكذيب صاحبها وجعل صاحبها كاذباً او به جنون وسفاهة ومن ثم ما يدعيه خلاف لما هو عليه، ومن ثم ينتقض لدينا شرط او شرطين منها عدم صدق ما ادعاه في دعواه وثانيا عدم مطابقة ما اتى به، فإذا اثبتوا ما يريدونه فتكون حجية صاحب الرسالة لا اصل لها وتكون عبارة عن زيف يقول ومن ثم عدم وجوب الإيمان به، وذلك مما اتى تناوله السيد الطباطبائي ورده:

(قوله تعالى: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ (8)[75]، وتشتمل هذه الآيات الأخيرة على زيادة في وجه الاستدلال، وهو تسليم صدق المرسل (ع) في دعواه إلا أنه مجنون وما يحكيه ويخبر به أمر يسوله له الجنون غير مطابق للواقع كما في موضع آخر من قوله: (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِر)[76]، وبالجملة فأمثال هذه الآيات مسوقة لبيان إقامتهم الحجة على إبطال دعوى النبوة من طريق المماثلة)[77].

اذا هنا يضاف شرط رابع الا وهو عدم المماثلة في الرد على المعجزة.

يستند لاثبات نبوته بشهادة الله عز شأنه له بذلك، ويعني بها تصريح القرآن بنبوته، فيقول: (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)[78][79]، ويقول أن الشهادة هنا حصلت من الله سبحانه وتعالى في تصديق عبده الذي جعلها رسولا ونبيا منه، وبهذا اذا حصل التأييد الإلهي فحتما سيظهر الله تعالى امر من بعثه ولو تكالبوا عليه فهو كفيل بنصرة عبده.

اذا هذه الشروط مقاربة او تكاد نفسها كما لدى الشيخ المفيد وغيره من العلماء أي لدى بعض الفريقين او يقال انها شروط عامة وطبعا تختلف باختلاف تفسير صاحبها لها من خلال رؤيته فيها.

المطلب الثاني: مورد من موارد الاعجاز

القرآن الكريم مثلا عند العلامة في كونه المعجزة يدل على الشروط المتقدمة اقرها في بحث المعجزة وسنبدأ في ذكر موجز لما بينه في القران لامثلة منه.

فيتناول السيد بكلامه إعجاز القران الكريم بأنه لا يوجد ريب في القرآن العظيم قد تحدى بأمر الإعجاز والشواهد عليه في الآيات المكية والمدنية ومنها الاية التي تحدت بأنه اذا كانوا قادرين على المعارضة فأتوا بسورة مثله فاصبحت معارضة واتيان بمثل وهذين شرطين في المعجزة وعند فشلهم أثبت القران انه معجزة وبه قد تحققت أي القران جميع شروط المعجزة المذكورة انفا، والاية هي (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ)، وهنا تحدي وقع في كون القران المجيد هو المعجزة الخارقة غير المقدور عليها لا بما هو استدلال على رسالة الرسول (ص)، فكل التحديات التي وقعت في القران المجيد هي انما اخبار عن انه معجزة لا سبيل الى معارضتها والاتيان بمثلها

فجميع ايات الاعجاز تبرهن وتستدل على كون القران الكريم هو المعجزة الإلهية التي اتصفت بأنها خارقة ولا سبيل لمعارضتها وتنقسم الايات الى عموم وخصوص في قولها مثل الاية الكريمة قوله تعالى((**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**)[80]، فهذه الاية الكريمة مصداق لشرط عدم المعارضة وبشكل قاطع[81].

(فالقرآن آية للبليغ في بلاغته وفصاحته، وللحكيم في حكمته، وللعالم في علمه وللاجتماعي في اجتماعه، وللمقنين في تقنينهم وللسياسيين في سياستهم، وللحكام في حكومتهم، ولجميع العالمين فيما لا ينالونه جميعا كالغيب والاختلاف في الحكم والعلم والبيان)[82].

فيقول السيد (رحمه الله) ان هنا دلالة على الكتاب الكريم لهو آية تدل باعجازها من جميع الجوانب فلم تترك مجالاً الا ودخلت فيه، فهي اية لاهل اللغة والفصاحة تبهرهم، وكذا لمن هو حكيم بحكمته، ولاهل العلم في علمهم فيبقون امامه متصاغرين امام هذا الطود الإلهي العظيم، وكذا الأصناف من اهل السياسة في كيفية ما اتى به من بديع نظمه وطرقه ولحكام الدنيا في كيف تصرفهم والى اخره، فهذا الاعجاز يراه ويقف عنده كل الانس والجن، ولكل اصنافهم من عالم او جاهل ذكر او انثى، فبعد كل هذه والنظر اليه من قبلهم ويفكرون في انفسهم ويرون بعد كل هذا التصور والتفكر، هل هم قادرون على أن يأتوا بما اتى به الكتاب المجيد بهذه المعارف

والغيبيات وغيرها من عجائب الأمور، فحتما كل اهل صنف يتنبه الى ما هو عليه من تخصصه فيرى ويقف موقفاً منبهراً عاجزاً امامه[83]

فمثلا هل يوجد مشرع فقيه او عالم يشرع أحكاما يضبطها وينظمها بها يحصي جميع اعمال البشر من غير ان تنوجد فيهم روح تناقض وتنافر ليؤمن بها وتحفظ روح التوحيد وكلمة التقوى، فهذا كله انما امر الهي معجز [84].

وتحدي القران الكريم بكونه معجزة بامور عدة

الأول: تحديه بالعلم:

وذلك خاصة في المعرفة والعلم وذلك قوله تعالى:(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)[85]، وقوله تعالى(وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[86]، فتحدي القران العظيم بانه التبيان وحاوي العلوم والمعارف وانه لكل شيء[87]، وجعله كما بينا سابقا تحديا مفتوحا.

هذا التحدي بالعلم إنما هو تحدي لأصحاب العقول والفكر لأن التحدي لا يكون بالعلم ألا لهم فما كان مدركا للعلوم وقادرا على فهمها كان أكثر تقبلاً من غيره وخير مثال ضربه لنا القران الكريم في سحرة فرعون عندما رأوا عصا النبي موسى (عليه السلام) قد تحولت الى ثعبان كانوا أول من آمن لانهم اهل علم بالصنعة ويعرفون خفاياها فأدركوا ما لم يدركها غيرهم وأيمانهم بها يشجع المقابل على الايمان للمقابل فالناس ستقول طالما هؤلاء أصحاب المعرفة تبين لديهم هذا حق فإذا هذا حق فهم ادرى به.

الثاني: تحدي القرآن المجيد بالإخبار عن الغيب:

وهذه تعد أيضا من المعاجز القرآنية وكذا يدخل في ضمن شروطها، وذلك باخبار الكتاب الكريم عن أحوال بعض الأمم السالفة وانبيائها ورسلها،وذلك في كلامه سبحانه: (تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ)[88]، وكذا في قوله تعالى بعد قصة يوسف: (ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ)[89]، وكذا ما هو اخبار عن حوداث وغيب المستقبل مثل قوله تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ)[90]، وفي قوله تعالى في عودة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إلى ارضه بعد هجرته: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ)[91]، وغيرها من الآيات الشريفة التي تخبر عن أمور الغيب بما سيقع بعد نزول هذا الكتاب الكريم بما سيقع من أمور عظام وحوادث كبيرة[92].

الثالث: وهو عدم الاختلاف فيه:

وهذا التحدي من الله تعالى لهم لعدم وجود شيء مخالف فيه، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)[93]، فمن طبيعة العالم الذي نعيشه يحكمه قانون التطور والتحول، وكل يوم يكون الانسان فيه عن سابقه اكثر فهما وادراكا واكثر كمالا مما كان عليه وهذا كله بسبب مرور الوقت وبما دخل عليه من تحول في هذه الفترة، ونراه يسقط تارة في بعض افعاله وهذا انما يكون شيئا طبيعيا لمسيرة نمو وتكامل طوال فترة تكامله وتطوره، فتدرج هذا العالم يكون من ضعف الى قوة ومن جهل الى علم، ولكن حينما تأتي الى القرآن الكريم الذي نزل نجوما وقطعا في مدة زمنية طويلة تبلغ 23 عاما، في زمان اختلفت فيه الوقائع

والحوادث فتارة نزل في ام القرى وتارة هبط في ارض المدينة الطاهرة، وتارة في الصباح وتارة في المساء، وتارة في السفر، وفي ايام العسرة وفي أيام النصر والغلبة وفي أيام الحرب وفي أيام السلم، مع هذا كله من أوضاع وازمنة مختلفة، الا اننا نجد لم يقع تناقض واحد وكذب وفشل في ترابط في مورد من موارده التي نزلت في تناقضه في تشريعه وتنزيله للقوانين والأحكام الشرعية[94].

هذا الشرط الثاني مثال واضح على معجزته وقدرته، فمثلاً لو أن أحدنا قام بكتابة شعر فلن يقدر هذا الشخص ان يجعله من أوله الى آخره منضبط الجودة وحسن البيان والبلاغة، ولهذا وجدت في الشعر ما سموها يتيمات الدهر وذلك على عدم وجود مثلها وقلتها في الشعر او القصيدة نفسها فهنالك في قصيدة كاملة مؤلفة من كثير من الابيات لكننا نجد فيها بضع أبيات قليلة جدا وربما بيتاً او بيتين فقط يبرزان، وهلم جرا في باقي الأشياء من كتب وانجازات لا يمكن ان يضبطها الانسان مهما بلغت القدرة لديه وذلك لورود أشياء عدة في المعجزة وخصائص غيبية ومعارف فيها ما تقدمه المخلوقات.

واكتفي بطرح هذه التحديات الثلاث التي هي في حقيقتها امثلة لشروط المعجزة ومبينة لها بشكل عملي فالشروط كأنها مفهوم نظري وهذه مصداق ومثال لها أي تطبيق.

الخاتمة

بعد ان تم بحمده تعالى بحث المعجزة فقد تبين في خلاصة الامر ان الاتيان بها انما هو اثبات السفارة الإلهية لمدعيها فإن ادعاء النبي او الرسول والوصي أي المعصوم بشكل عام لهذا المقام يحتاج الى دليل ملموس حسي ومعنوي يحس ويشعر به الناس وبه تكون الدلالة على صدق دعواه وصدق الدعوى تعني أولا التسديد الإلهي المطلق والعاصم للمعصوم من الفتن والزيغ والاهواء والضلالة فيكون علما هاديا وسراجا منيرا ووتدا ثابتا يثبت معه الخلق من الضياع والتيه والخسران وبها يتصرف في خرق العادة الجارية وناموس الطبيعة الجاري على خلافه، وبهذا يكون له ولاية تشريعية وتكوينية كما هو للنبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) مثل شق القمر وخروج الماء بين أصابعه والى اخرها من المعجزات.

وهذا الامر يدل دلالة قطعية على ان صاحب المعجزة هو من صفوة الخلق والمختار من بينهم والمؤهل لحمل مشعل النور الإلهي لايصال الحق لهم لانه عندها لا يبقى شط وريب في نفوس الناس امام ما يأتي به منها وبه تلقى الحجة على من يعاند ويكفر فان عاقبته شر وخزي

فالمعجزة في خلاصة تعريفها: هو الامر المزيل للشك والريب عن قلوب الناس ويقطع في نفوسهم بصحة ما جاء به المدعي وان خالف ظاهرهم ماتيقنوه.

الهوامش:

(1)العين: الخليل الفراهيدي: ج3: ص101.

(2) مقاييس اللغة لابن فارس، ج4، ص232

(3) لسان العرب: لأبن منظور، ج9 ، ص57–ص58.

(4) كشف الملراد في شلرح تجريد الاعتقاد، ص474_ص475

(5) تفسير الاء الرحمن: السيخ محمد جواد البلاغي، ج1، ص3

(6) البيان في تفسير القران، ص33

(7) الميزان، ج1، ص57.

(8) الميزان، ج1، ص57.

(9) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط، 1 1427هـ، ج1، ص122.

(10) الاقتصاد، الشيخ الطوسي، ص155

(11) الميزان، ج1، ص57.

(12) البقرة 23

(13) يونس 38

(14) هود13

(15) الاسراء 88

(16) الطور 34

(17) الجامع لاحكام القرآن:لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني

(18) ينظر: الاتقان في علوم القران، السيوطي

(19) الميزان، ج1، ص71–73.

(20) الميزان، ج1، ص73–74

(21) المصدر نفسه، ص74

(22) البيان في تفسير القران. السيد الخوئي، ص34

(23) لسان العرب: ابن منظور ج، ص189_190

(24) ينظر تفسير الميزان ج1، ص236

(25) البقرة 103

(26) تفسير الميزان ج1، ص236

(27) لسان العرب ج 7، ص131

(28) البيان في تفسير القران، ج1، ص53.

(29) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج1، ص66

(30) ينظر: المصدر نفسه: ج2، ص67

(31) القران الكريم: البقرة 284

(32) القران الكريم: الأعراف 53

(33) القران الكريم: طه(50

(34) ينظر: تفسير الميزان السيد الطباطبائي، ج1، ص70_ص71.

(35) القران الكريم: المؤمن (78).

(36) القران الكريم: البقرة (102

(37) القران الكريم، الصافات (173).

(38) القران الكريم: المؤمن (51).

(39) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج1، ص71_ص72.
(40) القران الكريم: غافر (78)
(41) القران الكريم: يس (82).
(42) القران الكريم: التكوير(27_29).
(43) تفسير الميزان: الطباطبائي، ج1، ص72.
(44) تفسير الميزان: ينظر: ج1، ص73.
(45) تفسير الميزان: الطباطبائي ج1، ص74.
(46) المصدر نفسه: ج1، ص74.
(47) إبراهيم 10
(48) الاسراء، 9
(49) المصدر نفسه: ج1، ص74_ص77
(50) ينظر:الميزان في تفسير القرأن، السيد الطبطائي، ج6، ص226
(51) ينظر: المصدر نفسه ص226
(52) المصدر نفسه، ج6، ص226_ص227
(53) الحجر (28).
(54) الحجر، الاية 71
(55) هود، الاية 37
(56) الاعراف، الاية 73
(57) هود، الاية 64
(58) البقرة، الاية 260
(59) الشعراء، الاية 45
(60) النمل، الاية 12
(61) ال عمران، الاية 47
(62) الشعراء، الاية 192
(63) الحجر، الاية 84
(64) الميزان، ج1، ص76.
(65) البيان في تفسير القران: السيد الطباطبائي، ج1، ص73
(66) لسان العرب، لابن منظور، ج3، ص316_ص317
(67) الاصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم، ص419
(68) القران في الإسلام: السيد الطباطبائي، ص17
(69) الميزان في تفسير القران، ج1، ص83
(70) الميزان في تفسير القران، ص 83
(71)
(72) ابراهيم، الاية 10

(73) ص، الاية 28
(74) ينظر: الميزان في تفسير القران السيد الطباطبائي، ج1، ص84
(75) الحجر، الاية 8
(76) القمر، الاية 9
(77) تفسير الميزان في تفسير القران: ج1، ص84
(78) الرعد، الاية 43
(79) القران في الإسلام: السيد الطباطبائي، ص19
(80) الاسراء، الاية 88
(81) ينظر: الميزان في تفسير القران، ج1، ص55.
(82) المصدر نفسه: ج1، ص55
(83) الميزان في تفسير القران: ج1: ص55
(84) ينظر المصدر نفسه: ج1، ص56
(85) النحل، الاية 89
(86) الانعام، الاية 59
(87) الميزان في تفسير القران، السيد الطباطبائي، ج1، ص56
(88) هود، الاية 49
(89) يوسف، الاية 102
(90) الروم، الاية 2 – 3
(91) القصص، الاية 85
(92) ينظر: تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج1، ص58
(93) النساء، الاية 82
(94) تفسير الميزان: السيد الطبطبائي، ج1، ص59_ص60.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. الاء الرحمن في تفسير القران: الشيخ محمد جواد البلاغي (محمد جواد بن حسن بن طالب البلاغي (1282 هـ . 1352 هـ). هو رجل دين وفقيه ومفسّر شيعي عراقي، كما كان شاعراً وأديباً باللغة العربية إضافةً إلى كونه باحث في الأديان ومتمكن من بعض اللغات الحية كالفارسية والإنجليزية والعبرية، كما كانت له مشاركة سياسية بارزة في ثورة العشرين)،
2. الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد شيخ الطائفة الفقيه الأكبر أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي 385 – 460 منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران، ص155، مطبعة الخيام – قم 1400 – هـ، صـ155.
3. البيان في تفسير القران، البيان في تفسير القرآن للامام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي الناشر: انوار الهدى، مطبعة فروردين، ط8، ت ط1401هـ_1981م، ص34.

4. البيان في تفسير القران، البيان في تفسير القرآن للامام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة: دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، ت ط:1427هـ_2006م، ص53.
5. الجامع لاحكام القرآن:لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط2، ص72.
6. رسائل الشريف المرتضى (شريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (355 هـ - 436 هـ / 966 - 1044 م) الملقب ذي المجدين علم الهدي، عالم إمامي من أهل القرن الرابع الهجري)، تقديم واشراف: السيد احمد الحسيني، اعداد: السيد مهدي الرجائي، نشر: دار القران الكريم، م ط: الخيام، قم المشرفة، ايران، ج 2، ت ط: 1405هـ.
7. علل الشرايع للشيخ الصدوق تأليف الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ره المتوفى سنة 381 هـ الجزء الأول منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف 1385 هـ - 1966 م، ص122.
8. القرآن في الإسلام، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد أحمد الحسيني، م ط: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط: الطبعة الأولى، ت ط: طبعت في بيروت، ت ط: 1393 هـ - 1973 م.
9. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: تأليف العلامة الحلي (لحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (648 . 726 هـ)، المعروف بالعلامة الحلّي فقيه، متكلم، عراقيٌ، شيعي في القرن الثامن للهجرة. من أشهر مؤلفاته: كشف المراد، ونهج الحق وكشف الصدق، وباب الحادي عشر، وخلاصة الأقوال، والجوهر النضيد و منهاج الكرامة)، صححه وقدم له وعلق عليه اية ال111 الشيخ حسن زاده الاملي، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ايران، م ط: مؤسسة الفكر الإسلامي، ط: 7 المنقحة، ت ط: 1417هـ.
10. لسان العرب لابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها: امين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، الجزء 9، م ط: دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت _لبنان، ط: 3، ت ط: 1429هـ_1999م، .
11. معجم العين: كتاب العين، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة 710هـ، ترتيب وتحقيق:الدكتور عبد الحميد هنداوي المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، جزء 3، منشور: محمد علي بيضون: م ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ت ط: 1424هـ_2003م.